OPEN ACCESS
Journal of Arabic Research (AIOU)
jar.aiou.edu.pk
iri.aiou.edu.pk

"فنون الأدب لدى الدكتور محمد مندور والدكتور عز الدين إسماعيل"

(دراسة موازنة بين كتابيما " الأدب وفنونه")

"Literature Arts of Dr. Muhammad Mandour And Dr. Izz al-Din Ismail"(A balancing study between their books "Literature and its Arts")

❁ بشرى ياسمين هاشمي
الباحثة المشاركة في التدريس بكلية اللغة العربية الجامعة الاسلامية العالمية اسلام آباد
❁❁ حفصة فيض عثماني
باحثة في مرحلة الدكتوراه في الجامعة الاسلامية العالمية

Abstract

Praise be to Allah, who taught us literature, praised him for what was first and bestowed, and may Allah bless his family and companions and peace be upon him, and:

The Literature, the art of language, has always felt the need to include various forms of discourse, the arts, and races, and there have been extensive and serious studies on the arts of literature and its various branches, addressed from their historical, descriptive, and artistic aspects with their psychological and social analyses, so that it can be said that they covered a wide area in the literary and monetary markets, so the pen race in these studies, but God Almighty destined the two books wide acceptance in the recent times, among the community of scholars and those interested in the arts of literature.

This research aims to study the approach of the two authors, namely: the distinguished critic Dr. Mohamed Mandour, may God have mercy on him, and the critic who combined the discretion of the critic and the creativity of the poet Dr. Izz al-Din Ismail, but the research will be limited to their books entitled " Literature and its Arts."

The research includes the preface and three sections.

The preface provides an overview of the life of the critics and the factors of their personality, their most prominent writings, and the importance of their presence in the literary and critical arenas.

While the first section deals with a comprehensive presentation of the book Izz al-Din Ismail, and its division of the literary arts by summarizing the book, trying to highlight its most important advantages and features, and explaining aspects of its critical and literary ideas and opinions, and the second section deals with talking about Dr. Muhammad Mandour's book in all these aspects that were dealt with in the first section.

As for the third topic, the research may reach some advantages in which the two prominent critics are agree in their authors, and some others in which the critics disagree, the research mentioned the aspects of agreement and similarity, and the differences to the areas of disagreement, for the establishment of the budget.

I ask the Almighty God that I have succeeded to what I aimed for with God's help and mercy, and if I miss, then perfection is for God.

Words: Literature, Arts, Poetry, Prose, Dr. Mandor, Dr. Ezzedine

الملخص:

الحمدلله الذي علمنا الأدب، أحمده على ما أولى ووهب، وأسأله إدراك نهاية السؤل والأرب، وأستأمنه من الخوف والرهب، واتخذه موئلا ليوم تجثوا الخلق على الركب. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة عبد سجد له واقترب، وتقرب إليه بما استطاع من القرب، وأشهد أن محمدا عبده المنتخب، ورسوله المنتجب، صلى الله عليه وعلى آله النجب، ما طلع طالع وغرب، وظعن ظاعن واقترب، أما بعد:

فإن الأدب، فن اللغة ، كان دائما يشعر بحاجة إلى أن يضم مختلف أشكال الخطاب، والفنون، والأجناس، ولقد قامت دراسات موسعة وجادة حول فنون الأدب وفروعها المختلفة، تناولتها من جوانبها التاريخية، والوصفية، والفنية مع تحليلاتها النفسية والاجتماعية، بحيث يمكن القول بأنها غطت مساحة واسعة في الأسواق الأدبية والنقدية، فتسابقة الأقلام في هذه الدراسات إلا أن الله سبحانه وتعالى قدر للقلمين قبولا واسعا ووحدا صدى كبيرا في الآونة الأخيرة، بين أوساط الدارسين والمهتمين بفنون الأدب.

فهذا البحث يهدف إلى دراسة منهج الإثنين وهما: الناقد الفذ الدكتور محمد مندور رحمه الله، والناقد الذي جمع بين حصافة الناقد وإبداع الشاعر الدكتور عز الدين إسماعيل، ولكن البحث سيقتصر على كتابيهما بعنوان " الأدب وفنونه". ويشمل البحث على التمهيد وثلاثة مباحث. أما التمهيد فيعرض نبذة عن حياة الناقدين وعوامل تكوين شخصيتهما، وأبرز مؤلفاتهما، وأهمية وجودهما في الساحات الأدبية والنقدية. بينما يتناول المبحث الأول عرض شامل لكتاب عز الدين إسماعيل، وتقسيمه للفنون الأدبية وذلك من خلال تلخيص الكتاب، ومحاولة إبراز أهم مزاياه وسماته، وبيان أوجه لأفكاره وآرائه النقدية والأدبية، كما يتناول المبحث الثاني الحديث حول كتاب الدكتور محمد مندور من جميع هذه النواحي التي تناولت في المبحث الأول. أما المبحث الثالث فلقد يصل البحث فيها إلى بعض المزايا التي يتفق فيه الناقدان البارزان في مؤلفيهما، وإلى بعضها الأخرى التي يختلف فيها الناقدان، فذكر الباحث أوجه الإتفاق والتشابه، وأوجه الخلاف لمواطن الخلاف، لقيام الموازنة. وأسأل الله العلي القدير أن أكون قد وفقت إلى ما هدفت إليه بعون الله ورحمته وإن هفوت فالكمال لله وحده سبحانه وتعالى.

تمهيد: "نبذة عن حياة الدكتور محمد مندور والدكتور عز الدين إسماعيل رحمه الله".

يجدر بي وأنا أروم الحديث في الموازنة بين كتابي الدكتور محمد مندور والدكتور عز الدين إسماعيل رحمهما الله، أن أذكر لمحة موجزة عن حياة هذه الناقدين الكبيرين وعوامل تكوين شخصيتهما.

أولا: حياة الدكتور محمد مندور، مؤلفاته وعوامل تكوين شخصيته.

يعتبر الناقد المصري محمد عبدالحميد موسى مندور من رواد النقد الأدبي الحديث في الأوساط الأدبية حيث أفرغ كل مساعيه في الميادين الأدبية والنقدية، مرج البحرين والمحيطين، هذا بحر أصالة، وتراث عربي، حافل بالدرر الكامنة فيه، وهذا عميق، غربي، له طالع خاص.

وكان له دور واضح في تحويل ونقل الأحكام، والصور، والآراء النقدية والأدبية الغربية من الأدب الفرنسي إلى الأدب العربي، وسطرها في جل تأليفاته. قال جهاد فاضل: " سألت الدكتور شكري عياد مرة عما إذا كان يعبر (أحد) أستاذه الدكتور طه حسين مؤسسة النقد العربي الحديث، أم الدكتور محمد مندور، وهو من تلامذة الدكتور طه حسين أيضا، فأجابني بأن الدكتور محمد مندور هو بالفعل مؤسس هذا النقد، أما طه حسين، فقد كان عبارة عن بلبل غرد تطربنا نغماته لا أكثر ولا أقل"[1]. ويرى كثيرون غير الدكتور شكري عياد، أن محمد مندور لم يكن مجرد ناقد كبير، وإنما بالإضافة إلى ذلك كان نموذجا لما يسمى " بالمثقف العضوي" المتفاعل مع قضايا شعبه ومجتمع. ولذ هضا النقاد الفذ سنة 1907م في قرية تحمل اسم عائلته (كفر مندور) بمديرية الشرقية. وكان قد قرأ في كتاتيب القرية حتى الثامنة من عمره، انتقل بعدها إلى المدرسة الإبتدائية، ويقال انه تلقى دراسته الثانوية بمدرسة طنطا، وقد رشحه الدكتور طه حسين لبعثة دراسية في باريس، وحصل منها على البكالوريوس في اللغات، والآداب الكلاسيكية مع دبلوم معهد الأصوات اللغوية، ودبلوم في الاقتصاد والتشريع المالي. ثم أكمل دراسته للدكتوراة تحت إشراف الدكتور أحمد أمين حول رسالته " النقد المنهجي عند العرب"، وكان قد عمل رئيسا لتحرير بعض الصحف الخاصة بحزب الوفد المصري، وقد توفي الدكتور محمد مندور سنة 1965م بعد حياة حافلة بالعطاء الفكري الثري والاهتمامات الأدبية والنقدية. [2]

ثانيا: "نبذة عن حياة الدكتو عز الدين اسماعيل وكتاباته.

الدكتور عز الدين إسماعيل لم يكن ناقدا كبيرا فحسب بإسهامه في ثراء المكتبة العربية بصورة كبيرة بعشرات المؤلفات الثرية، الرصينة، المتعمقة في شتى ميادين الأدب والمعرفة، وأسهم إسهامات بارزة في إنشاء العديد من المجلات، والمعارض، والمؤسسات، والفعاليات الثقافية، ونجح بحث في حمل "حركة النقد" على كتفيه، فطورها سائرا على طريق شيخه وأستاذه طه حسين.

ولد عز الدين إسماعيل في القاهرة في 1929م، وتلقى تعليمه فيها حيث حصلى درجة الليسانس من قسم اللغة العربية بكلية آداب جامعة القاهرة سنة 1951م، ثم درجة الماجستير في الكلية نفسها، ثم على الدكتوراة في الآداب مع الشرف الأول سنة 1959م، ثم رقي إلى درجة الأستاذية في الأدب والنقد سنة 1972م. تولى عز الدين أسماعيل عمادة كلية جامعة عين شمس في الفترة من 1980م إلى 1982. [3]

من كتاباته: الأسس الجمالية في النقد العربي،قضايا الإنسان في الأدب المسرحي، الشعر العباسي: الرؤية والفن، الشعر العربي المعاصر: قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، التفسير النفسي للأدب، المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، الفن والإنسان، شعر: دمعة للأسى .... دمعة للفرح، محاكمة رجل مجهول، ترجمة: رحلة إلى الهند، إدوارد، السفينة دير بنت الطاجيكي.

المبحث الأول:

عرض كتاب الدكتور عز الدين إسماعيل "الأدب وفنونه"، وتقسمه للأنواع الأدبية، وأهم خصائص الكتاب.

كتاب الدكتور عز الدين إسماعيل كتاب قيمه في بابه، حيث نجح في أداء وظيفته الأساسية عن طريق توصيل العناصر الأساسية للفكر الأدبي بأفضل طريقة يتقبلها كل من تمس حاجة لاستيعاب هذه العناصر. يطرح الكتاب أكبر قدر من القضايا التي تبسطها نظرية الأدب، ونظرية الأنواع الأدبية، بالقدر الذي فيه كفاية لمعرفتها وتمثلها في جوانبها النظرية، والتطبيقية، ويأخذ كل جانب حظه المعين ولكن هذا الحظ هو محدود، ورغم ذلك تتضح الأركان الأساسية، والعناصر، ومحاور التفكير المختلفة فيها. يميل الدكتور عز الدين اسماعيل إلى مبدأ التصنيف الشامل حيث يضع لتصنيف الأنواع الأدبية حداول كاملة بما تنقسم إليه الأجناس الأدبية من أجناس أو أنواع جديدة.

يتناول الدكتور عز الدين إسماعيل تناولا متميزا لمفاهيم الأدب، وفن الكلمة، وأساليبها، وطرائق تعبيرها، ومعاييرها من التعريفات المباشرة، والمفاهيم السطحية إلى المعاني الراسخة وغير المباشرة، والمدلولات العميقة، والدقيقة، ومدى تمظهرها في المجالات الاجتماعية والنفسية، وذلك عند تطرقه إلى المزاولة النفسية في العمل الأدبي، وإلى ثنائية المنفعة والمتعة من العمل الأدبي، إضافة إلى صورة الحياة، وعناصر العمل الأدبي الفكرية، والشخصية، والعاطفية، والخيالية، والفنية، والسبب في ذكر العناصر بهذه الصورة يرجع إلى رؤيته عن الأدب فالأدب يقوم ـ على حسب رأيه ـ على عناصر بعضها بمثابة (المادة) الحياة، والعاطفة، والفكر والخيال وبعضها تتحقق في عملية (التكوية) أي في بناء العمل الأدبي في هذه المادة ـ يضيف إلى العناصر اصفات الأدب المرضي مع ذكر الأسباب رضائعه عن العمل الأدبي. ودور الأدب في فهمه العميق الدقيق للحياة، وسمو الروح، وصفات الوضوح. كما يحدد الدكتور عز الدين مشكلة العمل الأدبي والتي تكمن في كون الأدب كائنا حيا, متجدد الحيوية، متجدد الحرارة، وله كيانه وشخصيته مثلنا، إنها شخصية ممتلئة بالقوة، ولكنها شخصية أميز ما فيها أنها مرنة، وليست صلبة جامدة. ولذلك يفصل القول في شخصية العمل الأدبي. ويصفه وصفا دقيقا كأن الواحد يرى شخصية

العمل ا لأدبي رأي العين. ولها مالها من طاقات هائلة، لكنها طاقات متلونة، وأنها ولو تكون جبارة لكنها مرنة، ولا تقف منا موقف العناد، ولا تصر على شيء، وهي متجددة الجوانب، وهذا هو السر في أنها تجتذب أكبر عدد ممكن من الأصدقاء وكذلك يربط الدكتور، الأفكار السابقة بالأفكار اللاحقة بخيط غير مرئي ولكن له وجوده يشعر به القارئ خلال القراءة، ولو أنه في الظاهر يبدو في الأفكار انفصال وتفكيك، ومن تمظهراته ربط فن الكلمة بشخصية العمل الأدبي، فالكلمة تكتسب قوتها وتستمدها من شخصية الأدب. ولأن العمل الأدبي بناء يعتمد على إمكانية اللغة وقضية الأسلوب، فالدكتور عز الدين إسماعيل بعد إطالة الحديث عنهما يستخلص إلى وقوفه أمام مشكلة ذات جانبين: وهي مشكلة العلاقة بين الأديب والمجتمع والتي تنبع من العلاقة الأسلوبية اللغوية بين الأديب والمجتمع، يعالج الدكتور عز الدين إسماعيل هذه المشكلة معالجة شافية كافية، من خلال بيان موقف الأديب من المجتمع، والمضون الإجمالي للأعمال الأدبية ذاتها، وأثر الأديب في المجتمع، ويناقش المشكلة في إطار نظرية العبقرية. ولأن للأدب قيمة إنسانية اجتماعية، فعلى مر التاريخ وجد ثلاث مجموعات من الدارسين الذين أشار إليهم الدكتور ـ سلكوا مناهج مختلفة في دراسة الأداب، المجموعة الأولى ترى أن الأدب نتاج مبدع، أما المجموعة الثانية فهي تبحث عن العوامل الأساسية الحاسمة للإبداع الأدبي، بينما المجموعة الثالثة تبحث عن التفسير السببي للأدب. أعقب الدكتور عز الدين هذه التفسيرات للأدب بتفسير تين (Taine) للأدب على اعتبار الجنس والبيئة والعصر. وكذلك يستعرض الدكتور عز الدين بعده تفسيرات الأدب أمثلة من التاريخ ليتضح من خلالها بأنه كيف كان "المذهب الأدبي" تعبيرا فنيا، مباشرا أو غير مباشر عن روح الحياة السائدة في فترة بعينها. وأتضح ذلك في العصر الكلاسيكي بالنزعة الإنسانية، وامتداداتها مع الحركة العقلية والاجتماعية، ثم تعدت النزعة الفلسفية العقلية إلى البحوث ا لجمالية الصرفة في (الرومانسية) و (الرمزية) اختلافا مع الكلاسيكية والواقعية.

فلقد صور الدكتور عز الدين إسماعيل نظرية الأدب بهذه الخطوط العامة من حيث علاقته بالحياة العامة، ولقد حرص في بيان هذه العلاقة على أن يقف على المعالم الكبرى الواضحة من حياة الأدب لما له في ذلك من سبيل إلى توسيع إدراكه لحقيقة ذلك الكائن العظيم: الأدب!!!

أما الفصل الثاني من الباب الأول فلقد عنونه "بنظرية النقد"، ولعله أراد بذلك إدخال النقد في باب النظريات التي تهدف إلى الحقيقة عن طريق الفكر والمنطق حتى لا يعتبر فن فحسب، كما فعل الدكتور محمد مندور ـ فطبيعة الفن أنه يهدف إلى الجمال عن طريق الشعور والذوق.

ومن الملاحظ في هذا الفصل أنه لم يقف عند تحديد معنى النقد فحسب، وإنما يذكر له أهميته، وطبيعته، وقواعده، ومراحله المتعدد، وأسسه للأدب القديم والحديث فضلا عن أنواعه، ويركز في الحديث عن النقد أكبر تركيز على نوعين أو منهجين للنقد، وهما: (1). النقد الحكمي، (2). النقد التفسيري للأدب، ويستخلص إلى الأجوبة على ثلاثة جوانب من التعارض بين مناهج النقد الحكمي القديمة، ومناهج النقد العملي الحديثة.

بينما خصص الباب الثاني لصور التعبير المختلفة الأدبية كالقصيدة، والقصة، والمسرحية، والمقالة وما أشبه والتي تسمى بالأنواع الأدبية، لها بواعثها، وأصولها، وخصائصها، ومجالها، وفروعها.

يمهد للباب تمهيدا بذكر تصنيف الحوافز الكبرى الكامنة خلف الأدب، وينظر الإنتاجات الأدبية في ضوء ذلك التحليل للحوافز الكبرى، ويقسمها إلى شعر ونثر، ويندرج تحته تقسيم فرعي لكل قسم، فليس الشعر كله نوعا واحدا، وكذلك ليس النثر، بل هناك أنواع شعرية، وأنواع نثرية، بادئا بالأنواع ا لشعرية، وتمهيدا للطريق إليها يذكر أسباب قدم الشعر، وتعريفه، وطبيعته، وما يميزه من النثر بالتطرق إلى موضوع التفريق بين الانفعال والفكرة في الانتاجات الأدبية. ويلتفت منه إلى الصورة وخصائصها بين الشعر القديم والحديث، وعقبها بتقديم نماذج القديم والحديث.

ومما يلاحظ في حديثه عن مادة العمل الشعري، وأدواته. بأن الدكتور لم يتحدث عن كل خصائص العمل الشعري، والواقع أنه أراد أن يقتصر في الحديث النظري على كل ما هو جوهري ومشترك في الأعمال الشعرية. وينظر الدكتور إلى الشعر بأنه ينقسم قسمين كبيرين تبعا لموقف الشاعر وتناوله.

- فإذا كان تناوله تناولا موضوعيا فالشعر يكون قصيصا أو وصفيا.
- وإذا كان تناوله تناولا ذاتيا فإن الشعر يكون غنائيا.
- والشعر المسرحي يجمع بين هذه المنحيين تحدث الدكتور في موضوع فن المسرحية.

أما الشعر القصصي فينقسم إلى الشعر الملحمي وشعر القصة الشعبية. ولأن أسلوب النثر أكثر طواعية وملائمة للقصص فقد تلائى هذا النوع في العصور الحديثة. أما الشعر الفكري (الأنشودة ode، والمرثية elegy، والسونيت Sonnet ويوجد في الفن الشعري نوع يراه الدكتور عز

الدين إسماعيل جديدا هو "القصدية الطويلة" ولها خصائص فكرية وفنية، يبرز الدكتور تمظهراتها في قصيدة لصلاح عبدالصبور.

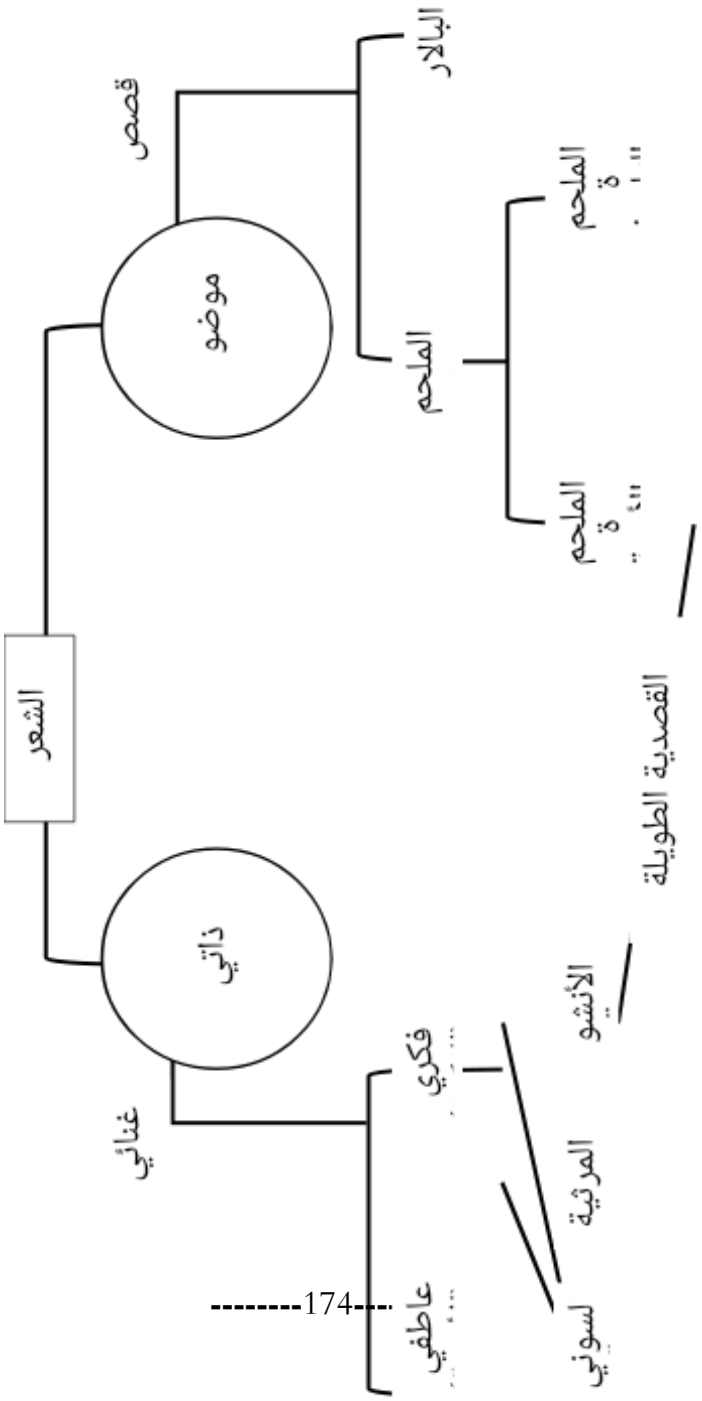

وفي بداية الفصل الثاني يواجه مشكلة التعريف والتحديد للفن القصصي كما يواجه في بداية كل فصل. وذلك لأن التعريف ـ على حسب رأيه ـ نهاية عملية التفكير لابدايتها، لذلك يكتفي بالتحدث عنه حول طبيعته، وعناصره، ووسائله، وأنواعه، وأعراضه، فالمعرفة بهذه الأمور تغنيه عن وضع التعريف، ولتحقق هدفه يبدأ الحديث عن مادة العمل القصصي، وعملية الاختيار، وعناصر العمل القصصي، ويدرس العناصر دراسة سريعة، ومنها: الحادثة، والسرد، والبناء، والشخصية، والزمان والمكان، والفكرة. ثم يلمح إلى الفروق الفنية بين الأنواع القصصية الرئيسية من الرواية، والقصة، والقصة القصيرة، والأقصوصة. وبعد رسم الخطوط العامة لفن القصص تتعبعها دراسة تطبيقية لنموذج واحد فحسب، والسبب واضح وهو أن المجال كان غير متسع لدراسة تطبيقية تمثل كل تلك الأنواع والأنماط، يحلل الدكتور عز الدين قصة "أنا الشعب" للكاتب الأستاذ محمد فريد أبو حديد ويحللها من حيث حادثتها، وشخصياتها، وهدفها، وبنائها، ولغتها.

أما الفصل الثالث فخصصه للفن المسرحي والذي يتميز بخاصية الحوار، والصراع، والحركة، فيتعرض لهذه الخصائص الفنية للفن المسرحي، وقبل أن يمضي في بحث يلتفت إلى ما ينبغي الإلتفات إليه، إلى بدهية تؤكد ما بين المسرحية والمسرح من علاقة، وكذلك النوع المتميز لدى عز الدين إسماعيل هو نوع خاص من كتابة المسرحية ينزع نزعة فلسفية تأملية ألا وهو المسرحية الفلسطينية.

ومن هنا، يصل إلى مشكلة مهمة في حياة المسرح، وهي: بأي لغة تكتب المسرحية، ويلمح إلى فروق اللغة والأسلوب بين المسرحية الشعرية والمسرحية النثرية، ويخرج من هذه المشكلة حتى يدخل في مشكلة أخرى وهي ضيق الإطار المسرحي وإحكامه، وصعوبة كتابة المسرحية ولذلك تحتاج المسرحية إلى نضوج فني خاص تتحقق في مرحلة مزاولة الكتابة القصصية. بعد كل هذا التفصيل اللازم ذكره يتطرق إلى تقسيم عام للمسرحية إلى كوميديا وتراجيديا أو ملهاة ومأساة، وتليه دراسة ونقد تمثل النوع الأول لمسرحية "غروب الأندلس" للشاعر عزيز أباظة.

لا تقتصر الفنون الأدبية على الشعر، والقصة، والمسرحية بأنواعها المختلفة، وإن كانت هذه هي الأنواع الكبرى الذائعة منذ أقدم العصور، فإن هناك فنونا أخرى لا تقل رواجا في الأسواق الأدبية، وتستحق العناية والدراسة، منها: ترجمة الحياة، والمقال والخاطرة وهي جميعها فنون نثرية.

أما المقال فيذكر له أنواعه المتعددة، منها:

مقال أدبي، وآخر سياسي، وثالث اجتماعي، ورابع نقدي ... إلى غير ذلك من الأنواع. وتليها دراسة لإحدى المقالات للدكتور زكي نجيب محمود.

وأخيرا يتطرق إلى الخاطرة وما بينها وبين المقال من فروق، ويقف وقفة أطول عند خاطرة من خواطر الأستاذ أحمد أمين الممتعة، ومن الطريف أنه نشرها بعنوان " من غير عنوان" خلاصة القول لقدعرض الدكتور عز الدين اسماعيل أصول ترجمة الحياة، والمقال، والخاطرة بعد عرض نظريات الأدب، والنقد، والشعر، والقصة، والمسرحية.[4]

المبحث الثاني: عرض الكتاب " الأدب وفنونه" للدكتور محمد مندور، تقسيمه للفنون الأدبية وأهم خصائص الكتاب.

يقدم هذا الكتاب سلسلتين من المحاضرات ألقيت الأولى منهما في السنة الدراسية (1961م – 1963م) عن النظرية العامة لفنون الأدب، وكيفية نشأتها، والتقسيم الكبير للأدب إلى شعر ونثر، وأسس هذا التقسيم، وأنواع الشعر. وفي السلسلة الثانية تحدث بالتفصيل عن فنين من فنون الأدب هما: فن المسرحية، وفن النقد.

يمهد الطريق إلى الدخول في فنون الأدب بتعريف محدد للأدب حيث يعرفه بأنه كل ما يشير فنا بفضل خصائص صياغته، وإحساسات جمالية، أو انفعالات عاطفية أو هما معا. ويقسم الأدب إلى قطبين كبيرين، الشعر والنثر، كما يلمح في التمهيد إلى النثر الفني، والقصة، والرواية، والقصة القصيرة، والخطابة، والأمثلة السائرة، والتوقيعات، والمقامات، والمسرحية بأنواعها، ويذكر تطورها في التاريخ، ويشير إلى جميع هذه الفنون بصورة موجزة جدا.

ولكنه يفصل القول في بيان أسس تقسيم الأدب إلى شعر ونثر، فيذكر المقومات الأساسية التي يتميز بها أحدهما عن الآخر، كما يسطر تاريخ ظهور كل من النين في تاريخ البشر وخصائصهما ويخلص إلى أن الشعر ثلاثة مقاييس أو خصائص تميزه عن النثر، وهي: الموسيقى، وأسلوب التعبير الشعري، والمضمون الشعري والملكات النفسية التي يصدر عنها هذا المضمون.

ويقسم الشعر إلى أربعة أقسام أو أنواع يتميز كل منهما عن الآخر بمضمونه أحيانا، وشكله الفني أحيانا أخرى، وهذه الأنواع الأربعة هي: الشعر الغنائي، الشعر الملحمي، الشعر الدرامي، الشعر التعليمي.

يقدم الدكتور محمد مندور جميع هذه الأنواع حسب ترتيبهما التاريخي، فأسبق أنواع الشعر إلى الظهور، حسب تدوينه، بين البشر من الشعر اليونان القديم، قد كان شعر الملاحم، وبخاصة (الإلياذة الأوديسية) ويرجع إلى القرن العاشر قبل الميلاد تقريبا، بينما أقدم نصوص الشعر التي وصلتنا عن اليونان القدماء إلى أبعد من القرن السادس، بينما الشعر الدرامي يأتي بعد الشعر الغنائي حسب ظهوره في التاريخ في القرن السادس قبل الميلاد تقريبا، وكذلك الشعر التعليمي ظهر في نفس القرن.

بعد بيان هذا الترتيب التاريخ وأسباب السبق والتأخر، يفصل الدكتور محمد مندور حول كل نوع من أنواع الشعر المذكورةن ويقدم لكل منها نماذجها القديمة والجديدة حسب ترتيبها التاريخي من أدب اليونان، وأدب الهند، وأدب الفرس ... إلخ.... ثم يذكر سبب اختفاء جنس أدبي وسبب ظهور جنس أدبي آخر، حيث يذكر سبب اختفاء المسرحيات الشعرية، وظهور الشعر الغنائي، وكيفية نشأته، وتطوره، واستمراره إلى عصرنا هذا، ويومنا هذا، ومن ثم تميزه عن الشعر التعليمي، ويحدد جوهر كل منهما، وإلى جوار الشعر الملحمي، والشعر الغنائي والشعر التعليمي يذكر نوعا آخر ما يعرف باسم الشعر الدرامي، وتقسيمه إلى فروع، ومقوماته، ويمكن تلخيص تحديد وظائفه في أمرين:

(1) تحريك الأحداث داخل المسرحية.

(2) تصوير الشخصيات وتحديد أبعادها المعروفة النفسية، والاجتماعية، والنفسية.

أما فن المسرحية فلا يفصل الحديث عن فن المسرحية الشعرية عن الحديث عن فن المسرحية النثرية، بل يعتبرهما فنا واحدا في تطوره، وأصوله العامة وما انتهت إليه تلك الأصول في عصرنا الحاضر.

ومما يلاحظ في حديثه أنه يذكر فن المسرحية على النحو التقليدي الذي أسسه أرسطو مع تتبع التطور الذي لحق بكل من المقومات الأساسية، التي حددها هذا الفيلسوف لفن الدراما بوجه عام، وبناء على ذلك، يوزع ا لحديث بين بابين كبيرين.

- تناول في أولهما التجربة البشرية التي تصاغ منها المسرحية، ومصادر هذه التجربة، وموقف الأديب من كل منهما.
- وتناول في الباب الثاني الصياغة الفنية الخاصة لهذا الفن، أو ما يسمى في المصطلح النقدي بالصورة الفنية، والمقومات الأساسية لهذه الصورة، وتطور كل منها عبر العصور.

يحصر الدكتور محمد مندور مصادر التجارب حصرا، جامعا مانعا في ستة مصادر، ويبين كل **مصدر من المصادر بالتفصيل، وهي:**

الأسطورة، التاريخ، واقع الحياة المعاصرة للكاتب، الخيال الذي يبتدع الأحداث بقدرته الخالقة، التجارب الشخصية للأديب، العقل الباطن،

ولأن الهدف الذي يرنو إليه المؤلف من كتابة مسرحية يعتبر عاملا أساسيا يفرض نفسه على كافة العوامل والمقومات الأخرى، فلذلك يبين الدكتور مندور أهداف المسرح، ويخلص منه إلى أن المسرحية تنقلت بين أهداف متعددة عبر العصور، التي بتدأت بالهدف الديني لتنتهي في عصرنا الحاضر باللامعقول.

بعد بيان أهداف المسرح يشرع الحديث في مقومات المسرح، ومنها:

الشخصيات، الصراع الدرامي، البناء الدرامي، الحوار الدرامي.

أجمل الحديث: عن المقومات الأساسية للمسرحية وتطور كل منها، ولكن المسرحية ليست من نوع واحد. بل هناك أنواع مختلفة ظهرت ولا تزال تظهر حتى اليوم كما أن هناك أنواعا احتفت وحل محلها غيرها، فيذكر الأنواع المختلفة للمسرحيات التي ظهرت عبر العصور مثل الكوميديا، والتراجيديا، والأوتشرك، والروسية، ومسرحيات اللامعقول.

يتحدث الدكتور محمد مندور عن المقاييس للنقد المسرحي، بعد الحديث عن مقومات المسرحية، وتطورها، والأنواع المختلفة للمسرحيات، ويقصد بالمقاييس الأسس التي يمكن الاستناد عليها في الحكم على جودة المسرحية ونجاحها من عدمه.

وعندما تنتهي معركة عرض فن المسرحية تبدأ لديه معركة أخرى، وهي عرض فن النقد، عد النقد من بين فنون الأدب حيث نشأ النقد منذ القدم ملازما لنشأة فنون الأدب الأخرى، ونشأ في صورة تأثرات عفوية تلقائية لفنون الأدب الأخرى.

من أهم ما يميز به الدكتور محمد مندور وهو أنه يذكر لكل فن من الفنون تاريخه، وجذوره، وتطوره عبر العصور. كما فعل عند الكلام حول فن النقد أيضا. من الملاحظ أن مناهج النقد، وأصوله، ووظائفه تتغير وتتبدل وتتنوع بظهور المذاهب الأدبية، ولذلك يمثل هذا الفن تراثا ضخما لا سبيل إلى الإحاطة بتفصيلاته العديدة وتطورها ولأجل ذلك يقصر الدكتور محمد مندور رمه الله محاولته على تقديم الحقائق الكبرى الخاصة بهذا الفن موزعة بين فصلين: تحدث في أولهما عن مناهج

النقد المختلفة، وفي ثانيهما عن وظائفه، فتطرق إلى المنهج التأثري والمنهج الإعتقادي ... إلخ... أما بالنسبة للوظائف فناقش وظيفة التفسير، والتقييم، والتوجيه، بصورة مفصلة ودقيقة.

بعد فن النقد يذكر فن الخطابة بمفاهيمها القديمة والحديثة، ونشأتها المختلطة بمفهوم البلاغة، ووسائلها المختلفة، وأسباب ضعف الخطابة في العصر الحاضر، وهي متمثلة في وصول الأدب إلى نضج، واختراع الطباعة، والصحافة، وإيجاد التلفزيون وإلى آخره، وأخيرا يقدم خطبة لزعيم يوناني كنموذج لفن الخطابة، ولعل السبب وراء اختياره لهذا النموذج هو يكمن في قيمته الفنية والمعاني العقلية التي تصبغ هذه الخطبة بالصبغة العقلية الدقيقة.

أما موضوع الأخير الذي تناوله الدكتور محمد مندور هو فن المقالة، ويعتبر من أهم فنون الكتابة، وذلك لأنه لعب أكبر الدور في تطوير حياتنا الفكرية والأدبية بوجه عام، ووصلها بالثقافة، والآداب العالمية دون تنكر ترثنا القومي أو إهمال له.[5]

المبحث الثالث: ملامح التشابه والخلاف بين كتابي الدكتور محمد مندور والدكتور عز الدين.

بعد عرض الأنواع الأدبية وتقسيمها لدى الناقدين وآرائهما النقدية في هذا الصدد، وعرض أكبر ميزات المؤلفين والمؤلفين، في هذا الجزء ستحاول البحثية أن تصل إلى مجموعة من الميزات والخصائص التي يتفق فيها الناقدين ومؤلفيهما، وإلى بعضها الأخرى يختلفان فيها الناقدان البارزان.

بادي ذي بدء، نلاحظ أننا لا نعثر على نفس الأنواع الأدبية عند كل من الدكتور محمد مندور والدكتور عز الدين إسماعيل، فعز الدين إسماعيل لم يدخل النقد والخطابة في الأجناس الأدبية، غير أن الدكتور محمد مندور لم يتكلم عن الرواية رغم أهمية هذا النوع وقيمته في الدراسات التي تناولت هذه القضايا، وقد يكون السبب راجعا إلى أن محمد مندور لم يهدف من هذا المؤلف القيام بتصنيف شامل لكنه في كتبه ومؤلفاته الأخرى أجاد وفصل القول في معظم الأجناس. فلو عندنا إلى ما كتبه الدكتور محمد مندور في كتابه (نماذج بشرية) لوجدناه يقوم أربع عشرة شخصية روائية الأعمال عالمية معروفة، وكذلكنجد النقد الروائي متمثلا في كتاباته في كتباه (في الميزان الجديد) ومنها: بجماليون لتوفيق الحكيم ص13، وكذلك نعثر على النقد الروائي في كتاب مندور الآخر (النقد والنقاد المعاصرون) ص 36-37. حتى المسرحية نفسها التي أعطاها مساحة واسعة هنا في هذا الكتاب خصص لها الكتب بأكملها، وكتابات دكتور محمد مندور عن المسرح تفوق ما كتبه عن الأجناس الأدبية الأخرى، فهو تارة يتناول نظرية المسرح، وأخرى تاريخه، وثالثه نقده ... وهكذا.

وهذا إن دل على شيء فهو على أن الكتاب الأدب وفنونه لم يكن الهدف منه القيام بالتصنيف الشامل وإنما كان القصد فقط تقديم بعض اللمحات عن بعض الفنون الأدبية، وإلا لما أهمل نوعا في أهمية الرواية، وهو بذلك مختلف عن الدكتور عز الدين إسماعيل الذي يدل لجوؤه إلى الجداول على الدقة، والإحصاء، والحصر لقد قام بدراسة شاملة، وصنف الأنواع الأدبية تصنيفا شاملا، ولكنه ما استطع أن يغطي جميع جوانب الفروع للأجناس الأدبية في كتاب، ولذلك اكتفى في كثير من الحالات بعرض الخطوط العامة دون الدخول في التفصيلات والجزئيات وذلك اعتبارا لطبيعة الكتاب، ويبقى بعد ذلك أن كل فصل من فصول مؤلفه يصلح وحده لكتاب مستقل. فكتاب عن نظرية الأدب، وآخر عن نظرية النقد الأدبي، والثالث عن نظرية الشعر... وهلم ... أما إفاله لن الخطابة فلعل السبب يرجع إلى أنها لم تعد لها تلك المكانة القديمة التي كانت عليها كما اتضح عن عرض كتاب الدكتور محمد مندور عن حديثه عن أسباب ضعف الخطابة، وما قدم الدكتور عز الدين إسماعيل من تصنيفات شاملة، لم يقدم محمد مندور على غرره كما سبق، ولكنه في توطئة الكتاب وتقديمه يقرب من ذلك التصنيف عند تقديمه تلخيصا لما ذكره في الكتاب كله، فيذكر في الصفحات الأولى من الكتاب تعريف الأدب، وتقسيمه، وأنواعه، وفنونه مع فروعها من شعر وقصة ومسرحية... بإيجاز شديد ولكنه غير مخل، فلو أراد القارئ التعرف على أبرز ملامح الأدب مع تقسيمه الرئيسي وأجناسه بصورة موجزة فيمكن له العثور عليها بقراءة تقديم الكتاب فقط، وفي مقابل ذلك يناقش الدكتور عز الدين إسماعيل أكبر قدر من النظريات في موضوع نظرية الأدب والنقد لما فيه كفاية أيضا للقارئ الذي يريد التعرف على نظرية الأدب والنقد التي أصبحت الآن مادة من المواد، تدرس في الجامعات، وبذلك أصبح كتاب عز الدين مرجعا هاما من المراجع يرجع إليه دارس نظرية الأدب والنقد.

فلقد تبينت مما سبق أبرز ملامح الاتفاق والاختلاف على المستوى الموضوع لدى المؤلفين. أما ما يتعلق بالأسلوب والمنهج عند كل منهما، فمن أكبر تمظهراته طرح عز الدين الأسئلة العديدة قبل طرح أي قضية من القضايا مما تقوم بدور استجلاء الأفكار في أذهان المتلفين ونفوسهم تستجيب فهم القضايا أكثر . وكذلك كتابته كتابة ممنهجة تسير على منهج وصفي، واجتماعي، ونفسي . والتحليل النفسي للأدب يعد من أكبر مزايا كتابات الدكتور عز الدين إسماعيل بينما الدكتور محمد مندور يسير على منهج وصفي وتاريخي، ولكنه متسرع في كلامه فبالتالي لا يمحص في كثير من الأحيان، ولعل السبب يرجع إلى أصل كتابه، فهو ليس من تأليفاته وإنما هو سلسلة من المحاضرات،

فحرص على عدم الدخول في التحيلات النفسية والاجتماعية والتفصيلات ما يشوه الخطوط والحقائق العامة لسلامة الرؤية الشاملة المتكاملة، ولبقاء هيمنة المادة الثقافية والفنية.

وما يختلف فيه أسلوب الدكتور عز الدين إسماعيل عن أسلوب الدكتور محمد مندور هو دقته وصياغته، ومن تمظهراتها تلك الوحدة الفكرية العامة التي تشمل جميع الفصول، ولو أنه قد يوحى في الظاهر التفكك والانفصال، ذلك أن كل فكرة كبيرة أو جزئية وردت في أي فصل من الفصول كانت تراعي، وتوجد لها أصداء في الفصول الأخرى، هذا، ومؤلف دكتور محمد مندور قد لا نجد فيه هذه الوحدة.

ولكن يوجد بينهما شبه اتفاق وتشابه في حصر دائرة البحث في الأنواع التي انتجتها الثقافة الغربية الأوربية. فالمأساة، والملهاة، والأود، والتراجيديا، والكوميديا، والملحمة ... إلخ جميعها أنواع أجنبية عنا، ولا يقلل هذا بالطبع من أهمية أو فائدة دراستها، على ألا يكون ذلك على حساب الأنواع التي أنتجتها ثقافتنا طيلة التاريخ العربي والإسلامي.

الهوامش

[1] – محمد مندور مؤسس النقد الأدبي الحديث، جهاد فاضل، جريدة الرياض، الخميس 3 ذي الحجة، 1428هـ - 13 ديسمبر 2007م، العدد 14416.

[2] . مجلة اهل البيت عليهم السلام، فاروق محمود الحبوبي، الأدب العربي، رابط المقال:

https://abu.edu.iq/research/articles/%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%83%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%82%D8%AF%D9%8A-%D8%B9%D9%86%D8%AF-%D8%AF-%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF-1%D9%85%D9%86%D8%AF%D9%88%D8%B

[3]. موقع جائزة الملك فيصل العالمية: البروفيسور عز الدّين إسماعيل عبد الغني .نسخة محفوظة 21 سبتمبر 2017 على موقع واي باك مشين.

[4]. الأدب وفنونه دراسة ونقد، عز الدين إسماعيل، 1434 – 2013، رقم الطبعة: 9.

[5] . الأدب وفنونه، محمد مندور، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة القاهرة، (دون طبعة ودون تاريخ)